ملك يوغوسلافيا ووزير خارجية فرنسا لويس باردو في مرسيليا · اذن ، هذه هي الطريق التي سار عليها النازيون والفاشيست · اي انهم في حربهم ضد الديموقراطية لم يسمحوا بالوصول الى السلطة لاية حكومة كان يمكن ان تدافع عن اماني الشعب · وكذلك فانني في ذلك الوقت ، وفي هذه الرواية « الظلام يتكاثف قبل الفجر » ، قد تحدثت عن الصهيونية · ففي هذه الرواية ثمة عدد غير قليل من الفصول تتناول الصهيونية · وفي مقالة عن روايتي نشرت العام ١٩٦٠ جاء ما يلي : « ان رواية كوليسنيكوف (الظلام يتكاثف قبل الفجر) هي واحدة بين قلة من الاعمال الادبية التي يجري فيها ، بمعرفة تامة، فضح جوهر الصهيونية المعادي للشعب · فالصهيونية والفاشية ، كما تعرضهما رواية كوليسنيكوف ، هما وجهان مختلفان لعملة او ميدالية واحدة » · وهكذا فقد عرضت الفاشية من جهة ، وقريبتها ، بل شقيقتها ، من جهة ثانية · وانا لم اخترع هذا الاقتران فيما بينهما ، بل كنت اعرفه تماما · وما يجري الآن في الشرق الاوسط يؤكد تماما هذا الاقتران · ولنفترض انني لو كنت قد اخترعت هذا الاقتران ، او ان هذا الاقتران ما كان ليتفق مع الواقع ، اذن لاتى معلقا في الهواء ·

ولدي كتاب آخر بعنوان « مهمة خاصة » ، صدر قبل خمسة عشر عاما · وهو كتاب عن رجال مخابراتنا الذين ارسلوا الى عمق مؤخرة العدو في الاراضي المحتلة من قبل الهتلريين ، وليس فقط في الاراضي السوفييتية المحتلة · وبالمناسبة ، فان رجال المخابرات هؤلاء لم يكونوا وحدهم في مؤخرة العدو ، بل كان ثمة المانيون ايضا ، اعضاء في الحزب الشيوعي الالماني · ففي ذلك الوقت ، حين كان الاتحاد السوفييتي يخوض المعركة ضد النازيين والفاشيست ، فان هؤلاء الشيوعيين ، الامناء لقضية حزبهم ولواجبهم ، قد توجهوا بالضبط الى مؤخرة الفيرماخت ، الى عمق مؤخرة الفيرماخت والقوات الهتلرية ، ليخوضوا المعركة · لقد وصفت في الكتاب مختلف الاحداث التي جرت هناك · ولم يكن الالمانيون المناضلون ضد النازية هناك فحسب ، بل كان الى جانبهم نمسويون ، اعضاء في الحزب الشيوعي النمسوي ، وغيرهم من بلدان وقوميات اخرى · وقد كتب مقدمة لهذا الكتاب قائدي السابق ، بطل الاتحاد السوفييتي مرتين ، ذو الشهرة الاسطورية في بلادنا وخارجها ، سيدور ارتيمونوفيتش كوفباك الذي اتفق لي ان عملت في الوحدات التي كان يقودها · فقد كنت مساعده لشؤون الاستطلاع ، كما كنت رئيس اركانه · وكنت قد ارسلت الى المؤخرة خصيصا من موسكو ·

وصدر لي كتاب صغير بعنوان « وراء خط الجبهة » ، يتحدث عن الفرنسيين الذين حاربوا معنا ضد الفاشيست · وعلى ذكر الفرنسيين ، اسمح لي ان اروي هذه الحادثة التي استيقظت في ذاكرتي الآن· لدي رسالة من امرأة مشاركة في حركة المقاومة الفرنسية، وكانت ضابطة اتصال بين اركان حركة المقاومة ، وعلى الاخص بين موريس توريز وجاك ديكلو وحركة المقاومة · لقد قرأت هذه المرأة روايتي « ارض الميعاد » وبعثت الي برسالتها هذه ·اسمها هاين ريزنيك ، وهي يهودية · وقد عرت في رسالتها الصهاينة ، وتحدثت عن روايتي قائلة بان ما كتبته صحيح ، وانه لا بد من تعرية اكثر للصهاينة ، وختمت رسالتها هكذا : « آمل بان تنجحوا في كتابكم التالي في اظهار كيف كان الصهاينة يتصرفون في فترة الحرب ضد هتلر ، في مرحلة الحرب العالمية الثانية ، حين كانوا يتعاونون مع الهتلريين » · وفوق هذا ، فقد بعثت الي بنسخة مصورة من سجل خدمتها ، موقعة من قبل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي جاك ديكلو · واضافت في ذيل رسالتها قائلة : « انني على ثقة بانكم حين ستتابعون كتابة ما بدأتموه في « ارض الميعاد » ـ ولا